

وما عدا فائدة التعليم الالزامي في اظهار التوابع في الامة فهناك فائده اخرى . وهي ان قوة الامة متوقفة على قوة افرادها . وافرادها لا يكونون اقوياء الا بمعرفتهم حقوقهم وواجباتهم في الامة . وقد صارت الحياة في هذا الزمان عبارة عن معترك شديد بين الناس . فاذا لم يسّاح الفرد بسلاح العلم والافندام والجرأة التي تقوي قلبه وتدرّبه في طريقه فانه يسقط ويداس . ومن اين للامة هذه الفضائل من غير تربية علمية عمومية

فحسناً تصنع الحكومة المصرية متى وجدت العشرة ملاين جنيه التي تريد انفاقها على ازالة السدود من اهالي النيل ان تأخذها وتنفقها على وضع اساس التعليم الالزامي المجاني في مصر فان العناية بهذا الامر ليس باقل اهمية من ذاك »

﴿ اقتراحات الجزء القادم ﴾ اما اقتراحات الجزء القادم فهي « اصحح ما ورد في « مقالة السودان ونغمته الجديدة » في هذا الجزء من عواطف السودان نحو مصر . وهل سمعت شيئاً عن ذلك . وما سببه اذا كان صحيحاً . وما هي الطرق للتوفيق بين الفريقين وكيف يكونان في المستقبل . وهل يبقى السودان مستعمرة لمصر ام يصدق ما يُقال من انه سيسبقها في حلبة العمران » — ولا ريب ان قراءنا الافاضل في اقطار السودان اقرب القراء الى هذا الموضوع المهم . غير اننا نرجو من كل من عنده معلومات بهذا الشأن ان لا يبخل بها على قراء الجامعة

السودان ونغمته الجديدة

« وباء الجهليات والمذهبيات »

لمناسبة صدور جريدة السودان لصاحبها جناب محمود افندي القباني

السودان بلاد واسعة الاطراف واهله داخلون في الحضارة شيئاً فشيئاً وكلهم يتكلمون اللغة العربية فلا ريب في ان مستقبل الصحافة فيها سيكون عظيماً . حتى كثر قراؤها . وقد بدأت الصحافة السودانية منذ الآن فان ادارة جريدة المقطم نالت امتيازاً من الحكومة السودانية بفتح مطبعة وجريدة في ام درمان . وامامنا الآن جريدة سياسية ادبية تجارية اسبوعية عنوانها « السودان » لمديرها ونحورها جناب محمود افندي القباني قال في فاتحتها ما نصه : « انني كنت اصدت جريدة باسم السودان منذ بضع سنوات ثم بدا لي

بعد فتح ام درمان تعطيلها الى اجلى غير مسمى حتى اتمكن من اعادة اصدارها في نفس وطني
الخرطوم حينما لتقلص من بلاده الاحكام العرفية وتباح فيه حرية المطبوعات . — ولما
كنت من اهل مدينة الخرطوم الذين حوصروا فيها مع الطبيب الذكر الجنرال غوردون
باشا الذي يمتزج تاريخ اعماله وحياته بتاريخ السودان عموماً والخرطوم خصوصاً جعلت شعار
جريدتي صورته الكريمة وبجانبها راية العدل والعمران الانكليزية وفي الجانب الايسر صورة
اعرابي من بدو السودان الشرقي يزيه الشائع بين تلك القبائل الضاربة في تلك الفيافي وفي
عنقه وذراعيه « التائم » والتعاويز . — ولما كانت الغاية تبرر الوسطة (كذا) فان
غايي خدمة قومي بما لا يخرج عن رغائب الاصلاح اذ نعدنا انفسنا اليوم من رعايا جلالة
الملك ادورد السابع (كذا فقط) بمحكمنا موظف سام من خيرة رجاله مستمداً انوار الاصلاح
والمدينة من ذلك الوزير الخطير والمصلح الكبير صاحب الفخامة اللورد كرومر الذي لا نحتاج
الى تعريفه باكثر من هذا »

والحق يقال ان هذه الجريدة مفيدة في موضوعها لانها تروي من اخبار السودان
والشؤون المتعلقة به ما لا يوجد في غيرها . واذا كانت فاتحة جرائد السودان هكذا فلا
ريب ان صحافته ستكون قوية جداً . ولا عجب في ذلك فان مصر كانت مدرسة للصحافة
وحملة الافلام في القطرين

ولكن ثناءنا على حضرة صاحبها الفاضل لما حوته جريدته من الفوائد لا يمنعنا من الجهر
بحقيقة تنجلي لكل من يقرأ سطورين في جريدته

فانه يظهر انه رأى من الفائدة ان يختار حزب التطرف على حزب الاعتدال في المسألة السودانية
فقام بدعوائه وبنائه وطنه الدعوة التي الفتها جميع الاحزاب المتطرفة في جميع البلاد لمرامياتها في ذلك
مصالحها ومصالح احزابها قبل مصلحة امها . ولذلك قلما ترى بلداً خلا من كتاب مجيدين
يقطعون اوقاتهم ويتسلون بانتقاد الغرباء والاجانب حتى اخوانهم المشاركين لهم في كل شيء
الا في شيء ويجرضون عليهم قراءهم تحريض الریح البحر ان يثب على المدن وان كان لهذا
التحريض في بعض الاحيان سبب مفهوم قد يصح اتخاذ عذراً ولا نظن ان بض رصيفاتنا
الجرائد السورية التي تطبع في اميركا قد سلمت من هذا الوباء فان بعضها قام بتأليب فئة من
الغرباء والاجانب في البلاد السورية ويحمل عليهم حملات منكورة بحجة المصلحة العمومية .
فيا ايها المصلحة العمومية كم من الصغائر يصنع الناس باسمك
ويكفي ان نروي لك بعض فقرات من رصيفتنا جريدة السودان لتعلم الخطة التي اتبعتها .

فن ذلك ما رأيت في فاتحة الجريدة . ومنه ما جاء في العدد الثالث في مقالة عنوانها العلاقات بين مصر والسودان . فقد قال فيها ان المهدي لم يجذب السودانيين اليه ويعلمهم بلتفون حوله الا بقوله لم في كل منشوراته « اخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بان الترك « اي المصريين » كفار وهم اشد الناس كفراً لانهم ساعدون في اطفاء نور الله ويايى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون » قال الكاتب « هذه هي الجملة التي نقلها اهل السودان كلهم بالقبول ورفقت لها افئدتهم المنفعة بالغيظ والحقد على ظالمهم المصريين » - ثم استطرد من هذا الى قوله « باستحالة التوفيق بينهما (اي بين المصريين والسودانيين) بغير وجود الانكليز . والعواقب وخيمة اذا اصر المصريون على تعنتهم ولم يصغوا لنصائح رجال الاصلاح الذين يداؤن في التوفيق بين مصلحة مصر والسودان » ثم يقول « ان بعضهم يزعم ان اهل السودان يحبون المصريين وانهم لا يرضون حتى الآن ان يكونوا الا محكومين بسلطة مصر وهو قول لم يكن له نصيب من الصحة البتة . وما يدل على فساد ان قائله ابعد خلق الله عن السودانيين وليس لهم رابطة ما معهم . وفي اي نادٍ قال لهم السودانيون هذا القول . وفي اية جريدة عبّروا لهؤلاء الغرباء المتعاقبين بهذه الافكار التي لورأى السودانيون ملصقها بهم لشربوا من دمه »

ثم يقول عن زيارة الجناب الخديوي المعظم للسودان « ان زيارة الوالي (يعني الجناب الخديوي) لم يكن لها فائدة سوى انه اخبر اهل السودان بصريح القول بحقوق انكثرافيه من الفتح والامتلاك . وقد جاء ذكر الراية الانكليزية المظفرة قبل الراية المصرية في تصريح حضرته الرسمي . والسودانيون يسمون الراية المصرية هكذا « الروبية » تغيير راية او « التريكو » تغيير تركيه فاذا كانوا (يعني جرائد مصر على الاغلب) ناطقين باميال الامة السودانية فيلعبهم معنى هاتين الكلمتين اللتين ندعها بلا تفسير . - وقد اخفكني ادعاؤهم بان حضرة الوالي (يعني الجناب الخديوي المعظم) قوبل هناك بالاحتراف والزيارات فاذا كان بين عباراتهم كلمة صدق فهي هذه . اذ الزينات والحفاوة واجبان لكل ضيف سيما اذا كان الغرض منها مثل هذا الاعتراف الذي قطع كل قيل وقال وفقاً حصراً في اعين المدعين باننا نميل الى الترك (المصريين) ونبغض الانكليز سبحانه هذا بهتان عظيم . - وما يدحض حججهم وينقض حججتنا ما يقوله السودانيون اجمعون باننا احفينا وزينا عملاً بواجب الضيافة ولكننا لم نبرهن قط باننا نميل الى حكمه دون الانكليز بدليل اننا لم نرفع الى حضرته اقل شكوى ولم نسل جنابه ادنى مسألة . - والفرق ظاهر بين ما استقبلنا به

حضرتة وبين ما نستقبل به صاحب الفخامة اللورد كرومر مصلح وادي النيل الذي لا يصل الى بلد او محطة حتى يحتشد حوله الالوف من الاهلين وهم يصيحون بلاء افواهم قائلين « يا وكيل المالك نشكو من كيت وكيت » ونريد « كذا وكذا » فيقف وسط الجمع وينظر في جميع ما يعرض عليه ويكلمنا عن الدقيق والجليل من الشكاوى او الالتماسات التي نعرضها عليه . وبنفق في كل رحلة الالوف من الجنهيات ولم يشأ نشرها والطنطنة بها على صفحات الجرائد حتى صار الذين يؤاسيهم بتلك الاموال يطالبونه بوفائها كما زار السودان وهي اعطية تذكر نأ تي على ذكر واحدة منها قياساً على الباقي وهي ثلاثون جنيهًا لامام مسجد ام درمان ومن على شاكلة كل بما يناسب مقامه . فهل فعل حضرة الخديوي شيئاً من هذا القبيل وهل ساء لناه اياه وهل اذا ساء لناه نجد منه ما نجده من نخامة اللورد كرومر ؟ »

هذه هي المبادئ والآراء التي تنشرها رصيفتنا جريدة السودان وموجهها يكون غريباً كل من لم يكن سودانياً . ونحن لا نعلم هل هي منطبقة على آراء السودانيين حقيقة او فيها شيء كثير من المبالغة كما اننا لا نعلم هل يرضي عنها شركاء مصر في السودان او لا يرضون خصوصاً حاكمه العام المشهور بالاعتدال والتأني والحكمة سعادتلونجت باشا . ولكن ما لا ريب عندنا فيه ان هذه المبادئ تضر السودان ومصر معاً . وحسناً يصنع السودان اذا لم يدخل اليه وباء الجنسيات والمذهبيات التي هي عبارة عن ميكروبات الانحطاط والضعف والاختلال في الامم . بل يتشبه بالولايات المتحدة تلك الامة الفتاة القوية التي ينادي رئيس جمهوريتها في خطبه بقوله : فلنأتنا العناصر القوية من كل اقطار الارض لاننا الآن في زمن نؤلف فيه بالتدرج الامة الاميريكية العظيمة . ولكن لو افترضنا المستحيل واحتلت احدى الدول الولايات المتحدة فان الشغل الاكبر للدولة المحتملة يكون منع نقوية الامة الاميريكية المختلطة بالعناصر القوية الحية التي تهاجر اليها . فبدلاً من ان يكون سكان اميركا كلهم « اميريكيين » كما هم اليوم يصبحون ومنهم « الاميريكيون الاصليون » والايرلنديون والالمان والهولنديون والفرنسيون والايطاليون والسوريون — اي مجزاء ذلك الكل الكبير الى اجزاء تدافع وتشتغل باضطهاد بعضها بعضاً ولا يكون في ذلك غير انتصار القوي المشرف على الفريقين الذي يضحك في سره لهذا الانقسام المنطبق على سياسته لكونه يشغل محكوميه عنه ويلهمهم بانفسهم وبصغائر الامور

هذا ما رأينا ان نقوله في رأي جريدة السودان . ولذلك نتمنى لها ما تمنته لها جريدة المؤيد من الاعتدال لاسيما وانها فاتحة الصحافة في السودان واول ما تقع عليه انظار الناشئة السودانية